

شرح الأخبار

[241] ومال عقيل بعد ذلك إلى حب المال والكسب لما رأى الناس قد ما لوا إلى ذلك. وأتى عليا عليه السلام وهو في الكوفة. فقال له: اعطني من المال ما اتسع فيه كما اتسع الناس (1). فعرض عليه ما عنده، فلم يقبضه. وقال: اعطني ما في يدك من مال المسلمين. فقال له: أما هذا فما إليه من سبيل، ولكنني أكتب لك إلى مالي [بينبع] فناخذ منه. قال: ما يرضيني من ذلك شيئا وسأذهب إلى رجل يعطيني (2). [1149] فأتى معاوية، فسر معاوية بقدمه عليه، وجمع وجوه أهل الشام، وأحضره. وقال لهم: هذا أبو يزيد عقيل بن أبي طالب قد اختارنا على أخيه علي ورآنا خيرا له منه. فقال له عقيل: هو كذلك يا معاوية إن فينا اللين في غير ضعف، وعزة في غير صلف، وأنتم بني أمية فليكنكم غدر، وعزكم كبر.

(1) وإلى هذا المعين يشير عليه السلام في

كلامه: (وا) لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صبياناً شعث الشعور غير الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم، وعادوني مؤكداً. وكرر علي القول مردداً، فاصغيت إليه سمعي، فظن أنني أبيع ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتربها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها. فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أئتني من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرتني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أئتني من الاذى ولا أئن من لظى (شرح ابن أبي الحديد 11 / 245). (2) أخرجه البغوي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن عقيلاً جاء إلى علي عليه السلام بالعراق، فسأله، فقال عليه السلام: أحببت أن أكتب لك إلى مالي بينبع، فاعطينك منه. فقال عقيل: لا ذهبن إلى رجل هو أوصل لي منك. فذهب إلى معاوية (ذخائر العقبى ص 222). قال ابن أبي الحديد: أن عقيل ذكر قصة الحديدة لمعاوية، فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات عقلت النساء أن يلدن مثله [أي مثل علي عليه السلام].